عن طبيعة التيار الرئيسي و وثيقة الإعلان المصري للعدل و الحرية و الإنسانية

د.المصطفى حجازي

عونا تنفق على طبيعة وثيقة "الإعلان المصري للعدل و الحرية والإنسانية" أنها وثيقة مبادئ إنسانية "فوق دستورية" وليست وثيقة سياسية أو قانونية وكذلك دعونا نتفق على طبيعة التيار الرئيسي كمبادرة فهو مبادرة مجتمعية إنسانية و ليس مبادرة سياسية.

و معنى إنسانية أنها سابقة لكل ماهو سياس ي أو اقتصادي أو اجتماع ي أو قانون ي و جامعة لكل أصولهم. أي عليها ومنها تنشأ أسس تعايش الجماعة الوطنية قبل أن تتفق أو تختلف تلك الجماعة بشأن الشكل الدستور ي أو القانون ي أو السياس ي أو الاقتصادى للدولة. فالوثيقة والمبادرة هما ما قبل الدولة الناهضة التى نرجوها وفوق الدستور المتزن الذي نعمل أن يكون.

وعليه فسنرى أن المعان ي المحتواه فـي الوثيقة ه ي مبادئ حقوق إنسانية كفلها الله للبشر جميعاً ك ي يستطيعوا أن يتعايشوا بها ويقيموا عليها مجتمعاتهم وه ي تسبق كل إطار قانون ي أو سياس ي لأ ي دولة وتعلو فوق كل دستور أو وثيقة قانونية.

وعليه كانت صياغة الوثيقة على "المجردات" كالحرية والعدل والكرامة والأهلية التي لا يختلف على ضرورتها أ ي إنسان حتى و إن اختلف فـي بعض تعريفاتها وكذلك كانت الصياغة على "مشترك كل مشترك" بين أبناء جماعة يراد لها أن تكون جماعة وطنية.

فمثلاً حقيقة أن مصريتي تجمع عناصر هويتى ه ي صياغة لحقيقة تراكم حضار ي لعناصر الهوية التى تنطلق من المصرية كقاعدة وتتكامل معها وفيها كل عناصر التراكم الحضار ي للهوية المصرية من عربية و إفريقية و إسلامية و لاينفـي بعضهم بعضاً ولكن يكامل بعضهم بعضاً. و لكن مشترك كل مشترك فى الهوية بين أبناء الجماعة الوطنية المصرية ه ي مصريتهم.

وأحيلكم إلى واقعة تاريخية لها دلالة واضحة فى هذا السياق وه ي حين عرَّف مكرم عبيد باشا نفسه ب أنه مصري مسلم وطناً ، مسيح ي ديناً. فلم يجد أية تعارض بين هويته المصرية التاريخية والجغرافية الجامعة وعنصر هويته الحضارية الإسلامية وعنصر هويته الديني المسيحي. و بالمثل سنجد كل تكامل وتفاعل بين كل عناصر هويتنا منصهراً فى المصرية و مؤسساً منها.

أخيراً لكل من أراد منا أن يوضح تعريف أو تفسير ما أراد كي يطمئن إلى وثيقته ومن ثم تصبح رمزاً جامعاً لجماعتنا الوطنية الإنسانية المصرية ، فكما أكدنا مراراً تلك الوثيقة ه ي الصفحة الأولى فى كتاب وطننا الذى سنهتدى بعناوين التعايش المذكورة بتلك الصفحة الأولى ولكن صفحاته التالية نكتبها سوياً بالحوار وبالتوافق على المعان ي والتفاصيل التي تؤسس لدستورنا ودولتنا ومستقبلنا بإذن الله.

ولنتذكر أن ماجعله الله سبباً فـي نصر ميدان التحرير (وهو رمزية كل ميادين التحرير ف ي مصر) كان توحد المصريين حول رغبتهم الجامعة ف ي الحرية كقيمة مجردة والعدل والكرامة كذلك.

ومأكرره – فـي هذا المقام - أن كل مصر ي حين خرج من أجل حريته وعدله وكرامته لم يسأل شريكه فـي الوطن الذ ي شاركه المصير فـي ميادين التحرير (حياة أو جرحاً أو استشهاداً) ، لم يسأل هذا الشريك عن تعريفه للحرية أو العدل أو الكرامة التي تشاركا فى الدفاع عنهم حتى الشهادة فى سبيلهم.

فالشاهد إذاً أن الخطوة الأولى لوضع قاعدة توافق مجتمعي جامع وه ي **(وثيقة الإعلان المصر ي للعدل والحرية والإنسانية) وإحياء تياره الرئيسي، ه ي أن نقر بالتزامنا** بمشتركاتنا الإنسانية والذود عنها لأنها تساوى الحياة ذاتها. مع إقرارنا بتنوعنا واختلافنا فى تعريف تلك المشتركات تفصيلاً.

وكما أؤكد أنه لو كان أبناء مصر فى ميادين التحرير قد انشغلوا عن نصرة بعضهم بعض حتى يتبينوا على أ ي التعريفات يتطابقون ، لتنازعوا

All copy rights and Intellectual Property rights for the methodology and concepts used in this are reserved by SQUARE Institute for Strategic Thinking, ACME Corp-EMENA ® Copyright © 2011

وفشلوا و ذهب ريحهم – أي ماكتب لثورتنا نصر وماكتب لنا نجاة أو استعادة إنسانية.

الوقت وقت "إنكار الذات و إثبات المسئولية" وليس وقت " إثبات الذات و إنكار المسئولية" ولا سبيل لنصرة ما يعتقده أحدنا إلا إذا حمله فى حاضنة مجتمعه، لأنا لن يستطيع أى منا أن يحيا منفرداً حتى و إن أراد.

All copy rights and Intellectual Property rights for the methodology and concepts used in this are reserved by SQUARE Institute for Strategic Thinking, ACME Corp-EMENA ® Copyright © 2011